إبتلاء نبي الله لوط عليه السلام بإمرأته في الكتاب المقدس والقرآن الكريم وأثره في الواقع المعاصر

د. علي داود خلف الجنابي

ملخص

يتناول هذا البحث الحديث عن: **(ابتلاء نبي الله لوط عليه السلام بامرأته في الكتاب المقدس والقرآن الكريم وأثره في الواقع المعاصر)**، إذ يظهر البحث، ابتلاء نبي الله لوط عليه السلام بامرأته وعدم تطليقها، وصبره على سوء خلقها من خلال كشفها أسرار بيته وعدم تصديقها لدعوة زوجها ونبيها, واليوم نحن نشهد ازدياد حالات الطلاق وخاصة في السنوات الأخيرة بشكل يبعث على القلق، ولأسباب بسيطة، من هذا كله نفهم أن اختيار الزوجة الصالحة وأخذ الفائدة من تجارب الأمم السابقة ومنها التأسي بابتلاء لوط عليه السلام بامرأته وصبره وعلاجه بعدم تطليقها, فيها بعضا من الحل للحد من حالات الطلاق وتذويب المشكلات بين الزوجين .

Absrtact:

This paper refers to discussions about (the suffering of Lot with his wife in the Bible and the Holy Qur'an and its impact on contemporary reality), because the research shows that prophet Lot was affected by his wife and did not divorce her, and his patience, because of her bad morals by revealing her household secrets, and her lack of faith in her husband's call as a Prophet. Today we find an increase in divorce cases, especially in recent years, in a worrying manner and for simple reasons. We all understand that choosing a righteous wife and benefiting from the experiences of previous nations, including proving the wife's suffering. For her, patience and treatment by not divorcing her, there is a solution to reduce divorce cases and solve problems between spouse .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعطر الرياحين وزهر البساتين معلم البشرية جمعاء، العدل والوفاء، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد؛ ان الزواج آية كونية، وسنة نبوية، وفطرة إنسانية، وحاجة بشرية، وضرورة شرعية، حرصت عليه جميع الأديان السماوية، وعملت القوانين الوضعية عليه لتنظيم شؤونه، حفظا لحقوق الناس ومصلحة الفرد والأسرة والمجتمع، ويمتد تاريخ الزواج بين بني البشر إلى عهد آدم وحواء عليهما السلام، إذ يعد زواجهما، أول لبنة زواج شرعي في تاريخ البشرية جرى بين كائنين بشريين .

لقد قص علينا القرآن الكريم مجموعة من قصص الأنبياء الذين كان لهم الدور البارز في إصلاح ومعالجة مجتمعاتهم، ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [يُوسُف الآية ١١١] ، واخترت ابتلاء نبي الله لوط عليه السلام بامرأته في الكتاب المقدس والقرآن الكريم إنموذجا للاقتداء بنهجه وفعله وصبره وسعيه بكل جهده عليه السلام للإصلاح الاجتماعي، وذلك لقوة إيمانه، وبعد نظره، وقوة إرادته وشخصيته، وثباته حتى النهاية، وعدم تطليق امرأته .

وإن الفائدة المتحققة من هذا الابتلاء إنقاذ المجتمع من حالات الطلاق، إذ أن امرأة لوط ثاني الامرأتين الخائنتين اللتين ضرب الله سبحانه وتعالى بهما مثلا للذين كفروا ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [التَّحْرِيم الآية ١٠] ، إن خيانة الدين تكمن بمخالفة الانبياء وتعاليم السماء التي جاؤوا بها، اما الخيانة الصادرة من امرأة نبي هي خيانة زوجة لزوجها، متمثلة بعدم الإيمان وعدم التصديق به وإفشاء سر الزوج، وإخبار القوم بأضيافه، إذ كانت امرأة لوط إذا نزل به ضيف دخنت، لتعلم قومها أنه قد نزل عنده ضيف، لما كانوا عليه من إتيان الرجال[1]، ومع كل هذا الابتلاء يصبر نبي الله لوط عليه السلام على هذه المرأة ولا يطلقها خوفا منه على ضياع أسرته .

---

(١) ينظر: النكت والعيون، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المعروف بالماوردي، (ت ٤٥٠ هـ) راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ٦ /٤٦-٤٧

وقد اقتضت ضرورة البحث أن يقسم إلى ثلاثة مباحث وخاتمة ومن ثم بيان أهم النتائج للبحث .

فكان المبحث الاول التعريف بالمصطلحات مع بيان ولادة نبي الله لوط عليه السلام ونسبه وذكر بعضاً من مخاوفه، أما المبحث الثاني فقد خصصته التعريف بامرأة نبي الله لوط عليه السلام وبيان الابتلاء بها وعقوبتها، وكان المطلب الأول التعريف بامرأة نبي الله لوط عليه السلامفي الكتابين، وفي المطلب الثاني بينت ابتلاء نبي الله لوطعليه السلام بامرأته في الكتابين، اما المطلب الثالث كان عقوبة امرأة نبي الله لوط عليه السلام، وجاء المبحث الثالث مبينا علاج الكتابين للحد من حالات الطلاق، وهذا المبحث كان تحته ثلاثة مطالب، أولها اختيار الزوجة في الكتابين، وثانيهما الاختلاف بين الزوجين وطرق التعامل مع المشكلات، وثالثهما نظرة الكتابين للطلاق .

واعتمدت في كتابة بحثي هذا على مصادر التشريع في الأديان السماوية القران الكريم والكتاب المقدس، وكتب وأبحاث في الديانة اليهودية والديانة النصرانية والديانة الإسلامية، وبعض الموسوعات العلمية، وغير ذلك مما بينته في المصادر والمراجع .

المبحث الاول

التعريف بمصطلحات البحث مع بيان ولادة النبي لوط عليه السلام ونسبه وذكر شيء من مخاوفه

- **المطلب الأول : التعريف بالمصطلحات (لغة واصطلاحا)**

أولا: الابتلاء لغةً واصطلاحاً:

أما لغة فالبلاء والابتلاء يلتقيان في معنى الإختبار والامتحان وهما اسمان من بلاه يبلوه وابتلاه ،أي جربه، يقال(بلا) بَلَوْتُ الرجلَ بَلْواً وبَلاءً وابْتَلَيْته اخْتَبَرْته وبَلاهُ يَبْلُوه بَلْواً إذا جَرَّبَه واخْتَبَره وابْتَلَيْتُه فأَبْلاني أَي اسْتَخْبَرْتُه فأَخْبَرني [١].

واصطلاحاً : البَلاءُ يكون في الخير والشر يقال ابْتَلَيته بلاءً حسناً وبَلاءً سيِّئاً والله تعالى يُبْلي العبدَ بَلاءً حسناً ويُبْلِيه بلاءً سيِّئاً نسأَل الله تعالى العافية [٢].

ثانياً : نبي الله لوط عليه السلام لغة واصطلاحا

- **أما لغةً:**

فلوط كلمة مكونة من اللام والواو والطاء وهي تدل على اللصوق[٣]. ولوط اسم علم، واشتقاقه من لَاَطَ الشيء بقلبي يَلُوطُ لَوْطاً ولَيْطاً[٤]، وفي الحديث: الولد ألوط، أي: ألصق بالكبد. وهو الأمر لا يلتاط بصفري، (أي) : لا يلصق بقلبي. ولطت الحوض بالطين لوطاً، (إذا) ملطته (به)[٥]. ولُوطٌ، بالضم : من الأنبياءِ، عليهمُ

(١) لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، الأفريقي المصري، مؤسسة الإعلامي ،بيروت-لبنان، ط١ ،١٩٩٥، ١٤ / ٨٣

(٢) ينظر: الابتلاء والمحن في الدعوات، محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان، عمان- الاردن،، ط١، ١٩٨٦م، ص ١٢.

(٣) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين احمد بن فارسبن زكريا الرازي، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الصك العلمية، لبنان بيروت، ط٣ (لونان) ،٢٠١١. ص٤٦٥.

(٤) المفردات في غريب القران ،أبو القاسم الحسين ابن محمد الأصفهاني، المحقق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ،بيروت،ط١٩٩١،١، ص٧٥٠.

(٥) مجمل اللغة لابن فارس أبو الحسن القزويني الرازي، احمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٩٨٦،٢، ج ٢ ،ص(٧٩٨) فصل اللام والواو.

الصلاة والسلامُ، مُنْصَرِفٌ مع السَّبَبَيْنِ لسُكونِ وسَطِه[١].

أما اصطلاحا: فهو من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهو اسم علم، بعثه الله إلى قومه فكذبوه، وأحدثوا ما أحدثوا من صنوف الفاحشة، فأشتق الناس اسمه فعلا من فعل الفاحشة، ولكنه اشتق من لفظ لوط الناهي عن ذلك[٢]. أما (اللواط) كلمة عربية مشتقة، ولها صور متعددة، من لاط الشيء بقلبي يلوط لوطاً وليطاً[٣]، و(اللواط) تأتي بمعنى التصق»[٤]، أي طيّنته بالطين، وعلى هذا فلا صلة في المعنى بين اسم لوطٍ وبين فاحشة اللواط؛ لأن (لوطاً) علمٌ أعجمي، ليس له معنى في العربية، و(اللِّواط) كلمةٌ عربيةٌ مشتقةٌ من (اللَّوط)، الذي هو اللُّزوق والالتصاق، وبالنسبة لمعنى لوط فالراجح أن اسم لوط أعجمي لا علاقة له بالفعل لاط فهو غير مشتق[٥]، اما معنى لوط في العبرية فهي السكير[٦]، وايضاً تأتي بمعنى الستر عند اهل الكتاب واللصوق ضرب من الستر[٧].

على هذا يتبين أن العرب قد اشتقوا اسماً لفاحشة قوم لوط فأسموها باللواط من المعنى اللغوي، لا من اسم لوط النبي عليه السلام، إذ النسبة إلى قومه، فقوم لوط مركب تركيباً إضافياً، اي امددته بالطين[٨]، ومن وجهة نظر الباحث ان التسمية جاءت نسبة الى مهنة النبي لوط إذ كانت البيوت اغلبها من الطين وتحتاج إلى إدامة وإصلاح للجدران وتهيئة لفصل الشتاء فيتم اصلاحها، وهي قريبة الى مهنة البنّاء في وقتنا الحالي، وجاء في الحديث النبوي الشريف (إنما تقوم الساعة على رجل يحلب ناقة وتقوم الساعة على رجل يلوط جدار حوض ابله)[٩]، اي يصلحه.

---

(١) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت -لبنان، ط٨، ٢٠٠٥، فصل اللام ص٦٨٦.

(٢) مفردات اللفاظ القران الكريم، الراغب الاصفهاني، تحقيق عدنان داودي، دار القلم - دمشق، ١٩٩٢، ص٥٧٥

(٣) معجم ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، ٣٤٦

(٤) لسان العرب، مادة (لوط) ٣٥٨/١٢

(٥) معاني القران وإعرابه، أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج، تحقيق : د. عبدالجليل عبده شلبي، بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ط١، ٢/ ٣٥٢

(٦) قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن اللاهوتيين، دائرة المعارف الكتابية المسيحية، ٧ / ٤٢

(٧) الجنس في العهد اليهودي القديم - نصوص توراتية مقدسة، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، القاهرة، مصر، بلا دار نشر وتاريخ ،ص١٣٨.

(٨) موسوعة القران الكريم، عبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، ط١، ٢٠٠٤م ،٩٣٧/١

(٩) اخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب خروج النار، رقم الحديث ٦٧٣٩.

- **المطلب الثاني : بيان ولادته ونسبه وذكر بعضاً من مخاوفه**

أولاً: ولادته

ولد لوط عليه السلام: في (أور الكلداني)[١] في منطقة بابل من أرض العراق، وكان لوط قد آمن مع إبراهيم عليه السلام، وهاجر معه إلى أرض الشام، ثم أسكنه إبراهيم عليه السلام في شرق الأردن، وكان في ذلك المكان المسمى بعمق السديم بقرب البحر الميت الذي سمي ببحر لوط أيضاً القرى أو المدن الخمس[٢]: سدوم، عمورة، أدمة، صويل، وبالع، فسكن لوط في عاصمتها سدوم التي كانت تعمل الخبائث، كما جاء في الانجيل (٢٨كَذلِكَ أَيْضًا كَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ لُوطٍ: كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ، وَيَغْرِسُونَ وَيَبْنُونَ. ٢٩وَلكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ، أَمْطَرَ نَارًا وَكِبْرِيتًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. ٣٠هكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهَرُ ابْنُ الإِنْسَانِ. ٣١فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ وَأَمْتِعَتُهُ فِي الْبَيْتِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَهَا، وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ كَذلِكَ لاَ يَرْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ. ٣٢اُذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطٍ!)[٣].

وقد بعث الله تعالى نبيه لوط إلى أرض سدوم وما حولها من القرى يدعوهم إلى الله عز وجل وعبادته وحده، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من الفواحش التي اخترعوها ولم يسبقهم بها أحد من بني آدم، وهو إتيان الذكور دون الإناث وهذا شيء لم يكن بنو آدم تعهده ولا تألفه ولا يخطر ببالهم حتى صنع ذلك مثل أهل سدوم.، وجاء في السفر (قَبْلَمَا أَخْرَبَ الرَّبُّ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، كَجَنَّةِ الرَّبِّ، كَأَرْضِ مِصْرَ. حِينَمَا تَجِيءُ إِلَى صُوغَرَ. ١١فَاخْتَارَ لُوطٌ لِنَفْسِهِ كُلَّ دَائِرَةِ الأُرْدُنِّ، وَارْتَحَلَ لُوطٌ شَرْقًا. فَاعْتَزَلَ الْوَاحِدُ عَنِ الآخَرِ. ١٢أَبْرَامُ سَكَنَ فِي أَرْضِ كَنْعَانَ، وَلُوطٌ سَكَنَ فِي مُدُنِ الدَّائِرَةِ، وَنَقَلَ خِيَامَهُ إِلَى سَدُومَ. ١٣وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا)[٤].

ثانياً: نسبه

هو لوط بن هاران بن تارح، ولوط هو ابن اخ إبراهيم الخليل عليه السلام، فإبراهيم وهارون وناحور إخوة[٥]،

---

(١) مدينة ذكرت في الكتاب المقدس العبري كمهد النبي إبراهيم، ينظر: المعارف الجغرافية عند العراقيين القدماء، الدكتور عامر عبد الله الجميلي، دار المشرق الثقافية ، ط١، ٢٠١١م، ص ١٢٣.

(٢) وسدوم التي سكنها نبي الله لوط عليه السلام لا احد يعرف أين موقعها من جوار بحر لوط وهو البحر الميت، إذ لا يوجد من الآثار ما يدل عليها، فمن المؤرخين من يظن أن البحر غمر موقعها ولا دليل على ذلك. ولا يزال موقع لوط مجهولا، لكن في العصر الحديث هناك دراسات وأبحاث وتصوير جوي يشير إلى أن قرى قوم لوط تحت البحر الميت.

(٣) انجيل لوقا، الاصحاح ١٧ : ٢٨-٣٢.

(٤) سفر التكوين، الاصحاح الثالث عشر: ٥-٩.

(٥) ينظر: قصص الانبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القريشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق : مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م، ص ١٤٦

وذكر نبي الله لوط عليه السلام في التوراة ثلاثين مرة، تسعا وعشرين مرة ذكر في سفر التكوين في خمس اصحاحات، وفي سفر التثنية ذكر نبي الله لوط عليه السلام مرة واحدة في الإصحاح الثاني[١].

ثالثاً: ذكر بعض من مخاوف نبي الله لوط عليه السلام:

أولاً: في الكتاب المقدس

تذكر التوراة في سفر التكوين ذهاب الملكين إلى سدوم مساءً لهلاك قوم لوط، وأستقبلهم لوط وأخذهم إلى بيته خوفاً من قومه كما جاء في الاسفار (فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. [٢]وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ». [٣]فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا فَأَكَلاَ[٢]، وكذلك جاء في السفر).

(وَإِذْ رَمَّدَ مَدِينَتَيْ سَدُومَ وَعَمُورَةَ، حَكَمَ عَلَيْهِمَا بِالانْقِلاَبِ، وَاضِعًا عِبْرَةً لِلْعَتِيدِينَ أَنْ يَفْجُرُوا، [٧]وَأَنْقَذَ لُوطًا الْبَارَّ، مَغْلُوبًا مِنْ سِيرَةِ الأَرْدِيَاءِ فِي الدَّعَارَةِ)[٣].

وجاء في السفر فعل قوم لوط بأنهم تجمهروا حول بيت لوط لأخذ الملكين اللذين جاءا إليه في هيئة رجال بشر، ثم أفصح الملكان عن نفسيهما، وطمسا أعين قوم لوط عليه السلام، ثم أمر الملكان لوطاً يأخذ أصهاره وبناته لأنهما سيهلكان القرية ومن فيها [٤]، كما جاء في سفر التكوين عن فساد أهل سدوم، ومجاهرتهم للمعاصي[٥]، ويظهر من خلال النص فعل قوم لوط من إتيان الذكور دون الإناث، وأن لوطاً عليه السلام قد عرض عليهم بنتيه اللتين لم يتزوجا، كي يفعلوا بهما ما يشاء الزوج من زوجته وليس الفاحشة، وحاشا لله أن يكون هذا فعل أحد أنبياء الله [٦].

ثانياً: في القرآن الكريم

لقد بين الله تعالى خوف نبي الله لوط عليه السلام من قومه، وخوفه كان على ضيوفه، لأن قومه كانوا معروفين

---

(١) قصة لوط بين القران الكريم والتوراة دراسة مقارنة محمد عبد الرحمن حماد ،،إشراف: د. محمد حافظ الشريدة، رسالة ماجستير في أصول الدين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين،٢٠٠٧، ص ٣٦-٣٧

(٢) سفر التكوين الاصحاح ١٩ :١-٣

(٣) رسالة بطرس الثانية ٦-٨

(٤) ينظر: هلاك الأمم، منصور عبد الحكيم، دار الكتاب العربي، ط١، ص١٥٤

(٥) سفر التكوين الاصحاح ١٩ :١-١١

(٦) ينظر: هلاك الأمم، منصور عبد الحكيم، ص ١٥٤

بأنهم كان من عاداتهم إتيان الرجال[١]، ولقد أمّنه الله تعالى بأن أنزل العقوبة على قومه ونجّى لوطاً وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين[٢]، ﴿ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [العَنكَبُوت الآية ٣٣].

(١) ينظر: دعوة الرسل عليهم السلام، احمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، ط٢٠٠٢،١،ص١٤٩.

(٢) ينظر: خطاب الأنبياء في القران الكريم، خصائصها التركيبية وصوره البيانية ، عبد الصمد عبد الله محمد، ،إشراف، د: عبد اللطيف خليف، أطروحة دكتوراه في البلاغة والنقد، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع الآداب، السعودية،١٩٩٥، ص٥٦.

المبحث الثاني

التعريف بامرأة نبي الله لوط عليه السلام وبيان الابتلاء بها وعقوبتها

- **المطلب الاول : التعريف بامرأة نبي الله لوط عليه السلام في الكتابين**

أولاً: في الكتاب المقدس

اسم امرأة نبي الله لوط عليه السلام والهة[١]، وذكرت أنها خانت نبي الله لوط عليه السلامبالتواطؤ مع أسفل الخلق خلقا، ورضيت معهم بالدون[٢]، أما نهايتها عند اليهود، ما جاء ذكره في التوراة أن الله مسخ امرأة نبي الله لوط عليه السلام، فصارت عمود ملح وهذا ما جاء في الاسفار، (وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ) [٣].

أما بناته فتذكر بعض الكتب بان له ابنتان[٤]: اسم الكبرى ريثا، أما الصغرى فاسمها زغرتا[٥]، وقد توفي نبي الله لوط عليه السلامفي قرية تسمى كفر بريك[٦]، وتبعد عن مسجد الخليل شيئاً من فرسخ [٧]، وعند البحث في الكتاب المقدس لم أجد شيئا عن حياة هذه المرأة المسماة والعه أو والهة قبل أن تتزوج نبي الله لوطعليه السلام، وتوصلت للرأي الراجح أنها لم تكن من أهل سدوم وعمورة، بل إنها جاءت مع نبي الله لوط عليه السلاممن أور الكلدانيني، إذ نبي الله لوط عليه السلامقضى في سدوم وعمورة ما يقرب من عشرين عام، وهذه المدة لا يمكن أن تكون كافية ليتزوج فيها وينجب ويصاهر وتبقى معه في بيته أصغر أبنتين غير المتزوجتين، وهذا ما جاء في السفر ([٨]هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلاً. أُخْرِجُهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ

---

(١) البداية والنهاية ،أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، ابن كثير ،المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي،ط١٩٨٨،١،١ /٢٠٩.

(٢) زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين ،محمد علي قطب، الدار الثقافية للنشر، ط٢٠٠٤،١،ص٣٦.

(٣) سفر التكوين، الاصحاح١٩:٢٦

(٤) ينظر: التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القران منه، د. صابر طعيمة، دار الجيل، بيروت،١٩٧٩، ص ٤٧٩.

(٥) جمان من فضة قاموس أعلام الكتاب المقدس، مكرم شرقي، مكتبة الإخوة، شوبرا- مصر، ط٢٠٠٠،١، ص١٧١.

(٦) مدينة تقع شرقي الخليل وهذه التسمية تحريف للاسم الروماني : ينظر معجم البلدان ٣ /٢٢٦

(٧) قصص التوراة في ضوء النقد الأدبي، سعيد عطية علي مطاوع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط٢٠٠٧،١، ص ٤٩.

فِي عُيُونِكُمْ. وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي)[١].

وهناك رأي اخر بالنسبة لبنتي لوط عليه السلام قد ذكر في الكتاب المقدس على أنهما متزوجتين وهذا ما ذكر في السفر (١٢وَقَالَ الرَّجُلاَنِ لِلُوطٍ: «مَنْ لَكَ أَيْضًا ههُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرِجْ مِنَ الْمَكَانِ، ١٣لأَنَّنَا مُهْلِكَانِ هذَا الْمَكَانَ، إِذْ قَدْ عَظُمَ صُرَاخُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ، فَأَرْسَلَنَا الرَّبُّ لِنُهْلِكَهُ) ١٤فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الآخِذِينَ بَنَاتِهِ)[٢].

ثانياً: في القرآن الكريم

بينت آيات القران الكريم في مختلف السور التي ذكرت قصة نبي الله لوط عليه السلام إن امرأته الكافرة هلكت مع الهالكين ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأعراف الآية ٨٣]، ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النمل الآية ٥٧] ، وقال أيضا ﴿ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الشعراء الآية ١٧٠]، ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النمل الآية ٥٧] وكذلك جاء ذكر خبر هلاك امرأة نبي الله لوط عليه السلام في سورة النحل والعنكبوت والصافات، ومعنى غابر (الماكث بعد مضي ما هو معه من الغابرين من الباقين في العذاب[٣]فلما كانت الساعة التي أهلكوا فيها، أدخل جبريل عليه السلام، جناحه، فرفعها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة، ونباح الكلاب، فجعل عاليها سافلها، وأرسل عليهم حجارة من سجيل، وسمعت امرأة نبي الله لوط عليه السلام الهَدَّة، فقالت: واقوماه والتفتت، فأدركتها أحجار فقتلتها[٤]، لبشاعة أفعالها ضد زوجها نبي الله[٥] .

إن ذكر امرأة نبي الله لوط عليه السلام في القران الكريم جاء كثاني الامرأتين[٦] الخائنتين من زوجات الأنبياء

---

(١) سفر التكوين، الاصحاح ١٩ : ٢٦-٢٩

(٢) سفر التكوين ١٩ : ١٢-١٤

(٣) قصة لوط بين القران الكريم والتوراة دراسة مقارنة، مصدر سابق، ص ١٣١.

(٤) الهداية إلى بلوغ النهاية، القيروان، أبو محمد مكي بن أبي طالب خموش بن محمد بن مختار القيسي ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ،المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة: إشراف: د. الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة، ط١ ٢٠٠٨، ٥/ ٣٤٤٦.

(٥) قصة لوط بين القران الكريم والتوراة دراسة مقارنة، ص ٦٠.

(٦) يذكر القران الكريم لفظ زوجة إذا كان هناك علاقة جسدية مع انسجام فكري وتوافق ومحبة في الحياة الزوجية و تكون فيها المرأة على توافق مع زوجها من حيث الدين والعقيدة، بينما جاء لفظ المرأة في القران الكريم إذا كان هناك علاقة جسدية ولا يوجد بينهما انسجام وتوافق فكري ومحبة فهنا تفقد الحياة الزوجية بعض مقوماتها لتصل إلى حالة من انعدام التوافق والانسجام بين الزوجين كقوله تعالى (امرأة نوح) و (امرأة لوط) بسب الخلاف العقدي بينهم فهم أنبياء مؤمنون ولكن

فقد أشار إليها الله سبحانه وتعالى إلى جانب امرأة نوح، لتكون قصتهما عبرة وموعظة لكل زوجة، لهذا كانت نظرة الديانة الاسلامية، لها امرأة كافرة لخيانتها لزوجها لعدم اتباع دعوته والإساءة إليه بنقل أخباره وأسراره إلى قومها، بعد ان تحالفت مع قومها الضالين الفاسدين المنحرفين الذين كانوا يأتون الفاحشة، فكانت امرأة لوط أو كما تسمى والهة كافرة مشركة لم تؤمن بنبيها وزوجها نبي الله لوط، بل كانت تعاديه وتشجع قومها على اللواط وإتيان الذكران[1]، وان خيانتها لزوجها بالدين لا بالفاحشة، فإنه ما بغت امرأة نبي قط، فمعظم أقوال المفسرين تقول رفضت دعوة زوجها واباحت اسرار بيتها وتتجسس على نبي الله لوط عليه السلاموتأتي قومها بأخباره، وعندما كان لوط عليه السلام يسر بالضيوف كانت تدل قومها على ضيوفه، وماتت على كفرها، فلا قرابة تنفع مع الكفروالشرك، وان كانت زوجة نبي فكان عقابتهما النار جزاء لهما على كفرهما ورفضهما دعوة الحق، ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ [التَحرِيم الآية ١٠].

- **المطلب الثاني : ابتلاء نبي الله لوط عليه السلام بامرأته في الكتاب المقدس والقران الكريم**

أولاً: ابتلاء نبي الله لوط عليه السلام بامرأته في الكتاب المقدس

ورد في الكتاب المقدس الكثيرات من نساء ذوات المكانة العالية في الايمان والتقوى وطاعة الله تعالى، الا امرأة نبي الله لوطعليه السلام لم تكن ذات ايمان فهي عاشت وماتت من دونه، وياء لها من موتة عجيبة أصبحت بها عبرة وإنذارا لغيرها من النساء اللواتي غيبن الايمان وانكرنه في قلوبهن، وفشلن بحفظ اسرار بيتهن، وابتعادهن عن صفة الزوجة الصالحة، وجاءت تسميتها في الكتاب المقدس (السدومية)[2]، وايضاً ورد اسمها (والعه وقيل والهة)، فضلا عن ذلك ان امرأة نبي الله لوط عليه السلام لم يكن لها دور الايجابي في بيتها، ولم تقوم بأدنى الواجبات البيتية، لذا نجد ان نبي الله لوط هومن استضاف الملكين، كما جاء في الاسفار [1]فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً، وَكَانَ لُوطٌ جَالِسًا فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لاسْتِقْبَالِهِمَا، وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. [2]وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا، ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا». فَقَالاَ: «لاَ، بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ». [3]فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدًّا، فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ، فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيرًا فَأَكَلاَ[3].

زوجاتهم غير مؤمنات، ويبدوا للباحث أن كل زوجة هي امرأة وليس كل أمرأه هي زوجة، (ينظر: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية)، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ص٢٩٦ .

(١) ينظر: معجم أعلام النساء في القرآن الكريم، عماد الهلالي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٠، ص١٥٩.

(٢) مدينة من مدائن قوم لوط : ينظر: معجم البلدان، ٣/ ٢٢٦ .

(٣) سفر التكوين، الاصحاح ١٩ :١-٣.

ومن خلال شخصيتها السلبية كامرأة جاء الابتلاء، فكانت معينة لقومها على إتيان الفاحشة فلم تأتمر بأمر زوجها ونبيها ولا بأوامر الله عزوجل، وقد ارسل الله عزوجل ملائكته على هيئة جميلة إلى بيتها يخبرون زوجها بإهلاك قومه، فلما رأتهم هرعت لأخبار قومها بوجود شابين على هيئة جميلة، كي يؤتوهم الفاحشة، وجاء في السفر ٤وَقَبْلَمَا اضْطَجَعَا أَحَاطَ بِالْبَيْتِ رِجَالُ الْمَدِينَةِ، رِجَالُ سَدُومَ، مِنَ الْحَدَثِ إِلَى الشَّيْخِ، كُلُّ الشَّعْبِ مِنْ أَقْصَاهَا. ٥فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلاَنِ اللَّذَانِ دَخَلاَ إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا»(١).

وَأَمَّا هذَانِ الرَّجُلاَنِ فَلاَ تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلاَ تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي». ٩فَقَالُوا: «ابْعُدْ إِلَى هُنَاكَ». ثُمَّ قَالُوا: «جَاءَ هذَا الإِنْسَانُ لِيَتَغَرَّبَ، وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْمًا. الآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرًّا أَكْثَرَ مِنْهُمَا». فَأَلَحُّوا عَلَى الرَّجُلِ لُوطٍ جِدًّا وَتَقَدَّمُوا لِيُكَسِّرُوا الْبَابَ، ١٠فَمَدَّ الرَّجُلاَنِ أَيْدِيَهُمَا وَأَدْخَلاَ لُوطًا إِلَيْهِمَا إِلَى الْبَيْتِ وَأَغْلَقَا الْبَابَ. ١١وَأَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ فَضَرَبَاهُمْ بِالْعَمَى، مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ، فَعَجِزُوا عَنْ أَنْ يَجِدُوا الْبَابَ.(٢)

ثم يذكر السفر هلاك قوم لوط عليه السلام: وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ، ٢٤فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. ٢٥وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتِ الأَرْضِ. ٢٦وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ.

وهكذا تلقى قوم نبي الله لوط عليه السلامعذاب الله بقلب مدنهم على الساكنين فيها وتدميرها، بأنزال كبريتا من السماء ونيراً أحرقتهم بشرورهم، وكذا يأتي العذاب الخاص لامرأة نبي الله لوط ذلك لأنها أعانت قومها على أتيان الفاحشة وعدم التزامها بأوامر زوجها ونبيها، فنجدها تحولت إلى عموداً من الملح لأنها التفتت إلى عذاب قومها .

ثانياً : ابتلاء نبي الله لوط عليه السلام بامرأته في القران الكريم

ابتلى الله تعالى نبيه لوط عليه السلامفي امرأته ليعلي درجته ويرفع منزلته بإيثاره مرضاة الله سبحانه وتعالى، كما ابتلى إبراهيم عليه السلام بأبيه ونوح عليه السلام بابنه وامرأته، لقد ذكر القران الكريم من الحِكم عن بعض النسوة ما أصبح لها قيمة في الحياة، ونموذجاً للزوجة الصالحة، ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾ [التَّحْرِيم الآية ١١] .

وقد صرح القرآن الكريم بكفر امرأة نبي الله لوط عليه السلام لما كانت لها من أعمال فاحشة أعانت بها قومها كونها كانت عيناً لهم عند ما كان الملكين ضيفين عند لوط عليه السلام يقول تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا

(١) سفر التكوين، الاصحاح ١٩ : ١٤.
(٢) سفر التكوين، الاصحاح١٩ : ٨-١٢.

لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ [التَّحريم الآية ١٠].

«والخيانة والنفاق واحد، إلا أنّ الخيانة تقال اعتباراً بالعهد والأمانة والنفاق يقال اعتباراً بالدين، ثم يتداخلان، فالخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر، ونقيض الخيانة: الأمانة»[1].

وعندما حكم الله بهلاك قوم لوطاً جاء الملائكة على هيئة شباب حسني الوجوه، ليخبرو نبي الله لوط عليه السلام بالخروج من المدينة كي لا يهلك بعذاب أهلها ﴿وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ٧٧ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡۚ إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُۚ أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٖ ٨١﴾ [هُود من الآية ٧٧ الى الآية ٨١]، وعند وصول الرسل إلى نبي الله لوط، ساء بمجيئهم وعجزعن الاحتيال لنجاتهم من شرّقومه، ذلك لأن قومه كانوا شديدي الحرص على إتيان الفحشاء، والخوف من خيانة امرأته بالوشاية للقوهما، فنجد ان نبي الله لوط قال في حينها : هذا يوم عصيب، أي شديد كأنه قد عصب به الشروالبلاء [2].

وبعد أن جاء أهل القرية مسرعين لعمل الفاحشة مع الضيوف، ﴿وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨﴾ [هُود الآية ٧٨]، عالج نبي الله لوط الحالة بعرض بناته على القوم للزواج، ووقى أضيافه ببناته، وقيل أراد ببناته نساء قومه وأضافهن إلى نفسه، لأن كل نبي هوأب لأمته [3]، وجاء جواب القوم ﴿قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩﴾ [هُود الآية ٧٩]، وهي إشارة خبيثة منهم للعمل الفاحشة، وهنا وصل نبي الله لوط إلى حالة اليأس الشديد، والاحساس بالضعف، كيف لا وهوغريب عن القوم، نازح لا عشيرة له تحميه، فعندها ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ٨٠﴾ [هُود الآية ٨٠]، والمعنى لوقويت عليكم بنفسي، أو آويت إلى قوي استند إليه وأتمَنعُ به فيحميني منكم، فشبه القوي العزيز بالركن من الجبل في

(١) معجم مفردات ألفاظ القران، الاصفهاني، ص١٢٣.

(٢) ينظر: تفسيرالخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (ت ٧٤١هـ)، علاء بن محمد بن إبراهيم بن عمرالشيحي أبوالحسن (ت ٧٤١هـ) : تصحيح : محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ٢/ ٤٩٥.

(٣) ينظر: تفسيرالخازن ٢/ ٤٩٦

شدته ومنعته، ولذلك قالت الملائكة وقد وجدت عليه : إن ركنك لشديد[١]، وقال نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم : ورحمةُ الله على لوطٍ أن كان ليأوي إلى ركن شديد [٢]، وأتاهم عذاب من الله، وهو الطمس على أعينهم، ﴿ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ٣٧﴾ [القَمَر الآية ٣٧]، وهنا يبن الله في كتابه كيف ان قوم نبي الله لوط جاءهم العذاب بطمس أعينهم فلم يعودوا يبصروا لوطا ومن معه، فانقلبوا عمياً يتخبطون لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم، فقالوا له أخرج من هذه القرية أنت وأهلك ببقية الليل، ولا ينظر أحد وراءهُ، ليروا ما ينزل بقومهم من العذاب، إلا امرأتك، فقد كانت كافرة وخائنة وانه سيصيبها ما يصيب قومها من العذاب[٣] .

نجد ان الله تعالى قدر النجاة لعبادة الطائعين لرسله وايجاب العذاب لمن خالفهم وان كان قريب منهم، فامرأة نبي لوطعليه السلام لم تنفعها صلة نسبها وزواجها، لأنها حادت عن الرابطة الزوجية، فالقرابة أو المصاهرة أو المنكاحة لا تنفع الكافر[٤]، قال نبينا الكريم ﷺ «يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فأني لا أملك لكم من الله شيئاً»[٥] فامرأة نبي الله لوط كان حريا بها أن تتحلى بأخلاق زوجها ونبيها وتبذل ما بوسعها لتأييدي دعوته ودعم رسالته بين قومها، ﴿ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٨٣﴾ [الأَعۡرَاف الآية ٨٣]، ان ابتلاء نبي الله لوط عليه السلام بامرأته فيها من الحكمة والعظة، ما تظهر صبره وحكمته على هكذا امرأة، وابتعاده عن الطلاق، وفيها من الايحاء على حسن اختيار الزوجة الصالحة

- **المطلب الثالث : عقوبة امرأة نبي الله لوط عليه السلام**

أولاً: في الكتاب المقدس

وفي تقرير هلاك امرأة نبي الله لوط فيه من التأكيد على أن رابطة العقيدة أقوى وأوثق من رابطة النسب، ولوطاً عليه السلام بدوره يؤكد هذه العقيدة السامية التي أكدها نوحاً من قبله، وبالمقابل فإن حضارة قوم لوط كانت تلفظ أنفاسها الأخيرة، ونلاحظ أن ابتلاء لوط عليه السلام بامرأته فيه إشارة إلى نوع من أنواع الغياب الأمني في الأسرة بل والأمن الشخصي، إذ إن اكثر اماكن الطمأنينة والراحة هي البيت، فاللوط عليه السلام لم يأمن

(١) ينظر: قصة من نهاية الظالمين، هاني الحاج ص٣٧

(٢) أخرجه الترمذي، في كتاب تفسير القران عن رسول الله ،باب ومن سورة يوسف، وقال عنه أبو عيسى الترمذي هذا حديث حسن : ٢٩٣/٥، رقم الحديث (٢١١٦)

(٣) ينظر: تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م، ٦٦/١٢

(٤) ينظر: التفسير الواضح، محمد محمود الحجازي، دار الجيل، بيروت،ط٢، ١٩٩٢، ٥٤٤/١٠.

(٥) اخرجه البخاري، كتاب المناقب، باب من انتسب إلى آباه في الاسلام والجاهلية، ١٨٥/٤، رقم الحديث :٣٥٢٨

في بيته وهذا كله بسبب امراته، فللمرأة دور إيجابي في المنزل وفي المحيط الخارجي من خلال مسيرة زوجها في المجتمع، واستكمالاً لتقرير العذاب و الهلاك الذي أعده الله تعالى نذكر ما جاء في الاسفار: [٢٨]كَذلِكَ أَيْضًا كَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ لُوطٍ: كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ، وَيَشْتَرُونَ وَيَبِيعُونَ، وَيَغْرِسُونَ وَيَبْنُونَ. [٢٩]وَلكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي فِيهِ خَرَجَ لُوطٌ مِنْ سَدُومَ، أَمْطَرَ نَارًا وَكِبْرِيتًا مِنَ السَّمَاءِ فَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ. [٣٠]هكَذَا يَكُونُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يُظْهَرُ ابْنُ الإِنْسَانِ. [٣١]فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مَنْ كَانَ عَلَى السَّطْحِ وَأَمْتِعَتُهُ فِي الْبَيْتِ فَلاَ يَنْزِلْ لِيَأْخُذَهَا، وَالَّذِي فِي الْحَقْلِ كَذلِكَ لاَ يَرْجِعْ إِلَى الْوَرَاءِ. [٣٢]اُذْكُرُوا امْرَأَةَ لُوطٍ!)[١]

وَإِذْ أَشْرَقَتِ الشَّمْسُ عَلَى الأَرْضِ دَخَلَ لُوطٌ إِلَى صُوغَرَ، [٢٤]فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ. [٢٥]وَقَلَبَ تِلْكَ الْمُدُنَ، وَكُلَّ الدَّائِرَةِ، وَجَمِيعَ سُكَّانِ الْمُدُنِ، وَنَبَاتِ الأَرْضِ. [٢٦]وَنَظَرَتِ امْرَأَتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَصَارَتْ عَمُودَ مِلْحٍ.[٢]

ثانياً : في القرآن الكريم

أما عقوبتها في القران الكريم فهيه جلية وواضحة عندما ذكرت بأكثر من موضع قراني، ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأعراف الآية ٨٣] ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [النمل الآية ٥٧] **وقال تعالى أيضاً** ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأعراف الآية ٨٣] **وكذلك** ﴿ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [العنكبوت الآية ٣٢] .

(١) انجيل لوقا، الاصحاح ١٧: ٢٨-٣٢

(٢) سفر التكوين ، الاصحاح ١٩: ٢٦

المبحث الثالث

علاج الكتابين للحد من حالات الطلاق

تبين لنا من خلال بحثنا عن نبي الله لوط عليه السلام**أنه لم يلجأ إلى الطلاق بعد ان ابتلى بامرأته وذلك لخصوصية الانبياء لما يمتازون به من الحكمة والروية.**

لا تخلو حياة زوجية من وجود بعض الخلافات بين الزوجين، ولكنها قد تتفاوت بالدرجات من حيث القوة والضعف، فلكل منهما رغبات وميول، وأراء قد لا تتفق مع الآخر، وقد يكون في تقبل أحدهما لرأى الآخر شيئاً من الصعوبة، مما يؤدي إلى النزاع.

- **المطلب الاول : اختيار الزوجة الصالحة في الكتابين**

منذ ان وجد الانسان على الارض وجد الزواج والاجتماع بين الزوجين، ولم تشذ امة عن هذه السنن، والتفسير الديني للتاريخ يدل بوضوح على ان الله تعالى جعل الزواج صلة مشروعة من ايام ادم ابي البشر عليه السلام وهذا ما تؤيده النصوص، والآثار التي عثر عليها في اقدم الحضارات[١].

اولا: اختيار الزوجة في الكتاب المقدس

يعرف الكتاب المقدس الشخص الكامل على انه ذلك الشخص الناضج والقادر على فعل كل الاشياء التي تتطلبها سنوات البلوغ والعلاقة، ويعطي ويقبل حباً، ويكون مستقلاً مكتفيا ذاتيا، ويعيش بالقيم بأمانة ويكون مسؤولا عن نفسه ولديه ثقة بنفسه يتعامل مع المشاكل بتقبل الاخر والاستماع له[٢]، «ليس من الجيد ان يكون ادم وحده»، «ومن اجل هذا يترك الرجل اباه وامه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا اذ ليسا بعد اثنين بل جسدٌ واحد»[٣].

فنجد في شريعة موسى عليه السلام وعلى حد زعم علماء الكتاب المقدس، ان الاختيار يكون على اساس الدين وقد يتعداها الى الطائفة [٤]، وذلك ما جاء في سفر التثنية « امرأة فاضلة من يجدها لان ثمنها

---

(١) ينظر: نظام الاسرة في اليهودية والنصرانية والاسلام، صابر احمد طه، مطبعة نهضة مصر-القاهرة، ٢٠٠٠ م، ص٩.

(٢) تفسير سفر التكوين، الاصحاح ٢: ١٨، و انجيل مرقس، الاصحاح ١٠ ا: ٧-٨.

(٣) انجيل مرقس، الاصحاح ١٠: ٧-٨.

(٤) ينظر: اوضاع غير المسلمين في الدولة الاسلامية، ابو حسن علي السماني، الخرطوم، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٢٣-٢٢٤.

يفوق اللآلئ بها يثق قلب زوجها فلا يحتاج الى غنيمة العزوالبهاء لباسها»[١]، وقد ورد في الكتاب المقدس انه «لا تقطع لهم عهدا ولا تشفق عليهم ولا تصاهرهم بنتك ولا تعطي لابنه ولا ابنته ولا تأخذ لابنك»[٢] .

إن هناك قاعدة أساسية في الاختيار، هي قاعدة (الزواج من الداخل) فالرجل يختار زوجته من داخل عشيرته والمرأة لا تعطى لأجنبي، للرغبة في المحافظة على الثروة المادية، والثروة البشرية تغلب كل القوانين الفطرية والعاطفية للأشخاص[٣].

والذي مضى يبين ابرز القواعد الدينية القائمة حتى الان والتي تصحبها غاية مادية، وقد دونت احكامه في سفري التثنية والتكوين وهو حكم ثابت بالقطع في شريعتهم المتعبد بها وكما بينها بيوم[٤]، ومفهومه ان الزوج اذا تُوفي ولم ينجب، تتزوج ارملته اخاه فاذا ما كان اخو الزوج صغيراً أو غير ناضج، ذهبت المرأة الى بيت ابيها لتحتبس حتى يكبر الاخ الصغير، وفي حال عدم وجود اخ للمتوفى، تلتزم المرأة الزواج بأقرب اقربائه وينسب الولد من هذه الزيجة الى الزوج المتوفى دون ان يخلف عقبه يحمل اسمه، والمقصود منه ان يرث الاخ تركة اخيه وزوجته معا، وينسب الاولاد الذين تلدهم المرأة الى اخيه المتوفى دون الرجوع الى الاخ الذي تزوجته الأرملة، ويفسر بعض الشراح هذا النظام تفسيرات متعددة فقال اصحاب النظرية الاقتصادية بان المرأة التي بذل المال من اجل تملكها امست جزءاً من الثروة، يعود لأسرة الزوج المتوفى[٥]، وفي ذلك دليل على مادية حالة الاختيار لليهود وان كان ذلك ظلم للرجل والمرأة على حد سواء الا ان هيمنة رجال الدين على الحياة بجميع تفاصيلها طرحت هذه الافكار العنصرية التي نتج عنها هذا النوع من الارتباط[٦]، و مما سبق نجد ان الديانة اليهودية أكدت على حسن اختيار الزوجة وجعلت الزوجة العاقلة الفاضلة تاج لبعلها ومحل لرضى الرب.

اما في الانجيل، فإنه يوصي بالاستفادة من زيجات ابراهيم وسارة، واسحاق ورفقة، ويعقوب وراحيل وليئة، من قبل المقبلين على الزواج، لغرض الاستفادة منها، كونها اسس حياتهم الزوجية والتعرف على

---

(١) سفر الامثال، الاصحاح ٣١ : ١٠، ١١، ١٢.

(٢) سفر التثنية: الاصحاح ٧.

(٣) ينظر: تفسير سفر القضاء: الاصحاح الثاني، ص٢٣٢

(٤) هي كلمة عبرية مشتقة من (بيم و بيمه) بيم: كلمة عبرية تعني اخو الزوج وبيمه: تعني زوجة الاخ، ينظر: موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية للإسلام والشرائع الاخرى، ملكة يوسف زرار، دار غريب للطباعة، الناشر دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠ م، ٥٠/١

(٥) ينظر: المصدر السابق، ٥٠/١.

(٦) ينظر: الزواج والطلاق والتعدد بين الاديان والقوانين ودعاة التحرر، زكي على السيد ابو غضة، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢١-٢٢.

الاخطاء التي سمح الرب بكشفها لتعليمهم.

إن الانجيل هو التقليد الكتابي الذي تسلموه من ابائهم، فقد كانت هناك كثير من النظم والعادات التي عاشها الاباء حياةً وسلوكاً لم يدون اصلا في هذا الكتاب المقدس وان هذه النظم والعادات تحولت من خلال الممارسة الى قوانين معترف بها في كنيستهم وكما يقول القديس باسبليوس الكبير: «ان عاداتنا لها قوة القانون لان القواعد سلمت الينا من اناس قديسين»[٧].

ثانياً: اختيار الزوجة في القرآن الكريم

حثت الديانة الإسلامية على اختيار الزوجة الصالحة والزوج الصالح، لأن حسن الاختيار يؤدي إلى سعادة واستمرار في الحياة الزوجية، والشعور بالمسؤولية الدينية، والأخلاقية، والمادية، والقانونية، والوفاء بالحقوق والواجبات، والحرص على دوام المعاشرة بالمعروف، ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النُّور الآية ٣٢].

إن الاختيار على اساس الدين والمقصود هنا بالدين الفهم الحقيقي للدين الإسلامي، والتطبيق العملي السلوكي لكل فضائله السامية وآدابه الرفيعة، بل يتعدى إلى الالتزام الكامل بمناهج الشريعة ومبادئها العامة الشاملة، فعندما يكون الخاطب والمخطوبة على هذا المستوى من الفهم والتطبيق والالتزام، يطلق على احدهما انه ذو دين و خلق، اما أذا كان احدهم على غير هذا المستوى من الفهم والتطبيق والالتزام، فمن البديهي الحكم عليه بانحراف السلوك وفساد الخلق، حتى وان ظهر للناس بمظهر الصلاح والتقوى وعلى الرغم من انه مسلم متمسك لهذا كله ارشد النبي محمد ﷺ راغبي الزواج بان يظفروا بذات الدين، لتقوم بواجباتها الزوجية بأكمل وجه، واداء حق الاولاد واداء حق البيت[٨]، وهذا ما جاء في الحديث النبوي الشريف: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»[٩]، وبالمقابل ارشد نبينا الكريم محمد ﷺ اولياء المخطوبة بان يختاروا من يثأر على شرفه وينفق على بيته[١٠]، وذكر القران الكريم مواصفات الزوجة الصالحة وهي من كانت صاحبة دين فهذا اول ما وصفت به ﴿وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ﴾ [البَقَرَة الآية ٢٢١] ، وكذلك قوله تعالى

(٧) ينظر: شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، نيافية الانبا شنودة، ط٣، ١٩٦٧م، ص١٤.

(٨) ينظر: تربية الاولاد بالإسلام، عبدالله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة،، ط ٣٢، ١٩٩٩م، ١ /٢٩.

(٩) اخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، ص١٢٩٨، رقم الحديث ٥٠٩٠، واخرجه مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح ذات الدين، ص٦٧٠، رقم الحديث١٤٦

(١٠) ينظر: بحث في آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين، عبدالله ناصح علوان ،الاصدار الاول، دار السلام، القاهرة، ص١٧.

﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾ [النِّسَاء الآية ٣٤] .

- **المطلب الثاني: الاختلاف بين الزوجين وطرق التعامل مع المشكلات**

إن الأصل في الزواج هو استمرار الحياة الزوجية بين الزوجين، وقد شرع سبحانه وتعالى حقوقاً وآدابا لديمومة هذه الحياة، غير أن هذه الحقوق قد لا تكون مرعية من قبل أحد الزوجين أو كلاهما، مما يؤدى إلى ابتلاء الزوج بزوجته أو العكس، فجاءت الاديان السماوية بتشريع يكفل وينظم ويحفظ حقوق كل من الطرفين والحفاظ على تماسك الأسر وصيانتها من الضياع الممكن حدوثه بسبب الاختلاف بين الزوجين، وعندها يصبح داءً يهدد الحياة الزوجية، فما من داءٍ إلا وقد أنزل الله له دواء، وقد يكون سبب هذا الاختلاف بين الزوجين أمورا تافهة تتعاظم شيئاً فشيئاً لتصبح من المشاكل التي يصعب حلها، وربما أدت في النهاية إلى الطلاق بين الزوجين ومن أكثر هذه الأسباب :

١- الجهل، ويقع على رأس هذه الأسباب، فالجاهل عدو نفسه، ويفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به، لذلك إذا أردنا حياة زوجية سعيدة، لابد من العلم بشؤون الحياة الزوجية[١].

٢- ضعف الإيمان، وغياب الوازع الديني والخوف من الله عزوجل .

٣- عدم تقبل الاخر، ما يعني غياب لغة الحوار بين الزوجين

٤- تدخل الاهل السلبي، وكشف أسرار الزوج، وهذا في صلب البحث، إذ خيانة امرأة نبي الله لوط عليه السلام أفشاء اسرار زوجها لقومها .

٥- التكبر، أحياناً يتعالى الزوج على زوجته، أو تتكبر الزوجة على زوجها، والتكبر معول هدم الحياة الزوجية .

٦- سوء الظن، وهو أشد وقعاً لنشوب النزاع إذا وجد دليل، وإن لم يكن هناك دليل فهو إثم .

٧- الغياب الطويل، ان الزوجة بحاجة لزوجها كي تسكن إليه، و الزوج بحاجة إلى زوجته كي يسكن إليها، فإن الغياب يحدث فجوة بين الاثنين .

٨- نشوز المرأة وهو أن تظهر المرأة الكراهية لزوجها وتعلن عصيانها لأوامره وتمردها على قوامته وتجنح إلى معاملته بأسلوب سيء وأخلاق رديئة [٢].

٩- تأثر الزوجة بصديقة السوء، وهذه آفه تعصف بالمجتمعات العربية والغربية.

---

(١) ينظر: مواضيع مختلفة في التربية، أسباب الشقاق الزوجي، النابلسي ٢٠/٦٠٦ .

(٢) ينظر: شقاق الزوجين (الأسباب - الآثار- العلاج)، الدبيان، دار الثقافة، الدار العلمية الدولية، ط٢، ١٤٢٣ هـ- ١٩٩٨ م ، ص ١٦٠- ١٦٢.

١٠- إخلال وتقصير الزوجة بواجباتها تجاه زوجها سواء كانت واجبات بيتية أو حقوقاً خاصة[١].

- **كيفية التعامل مع المشكلات الزوجية**

المشكلات الزوجية وان تعددت في أشكالها، ودرجة خطورتها، فيكون لها حل، اما إذا ترك الزوجان المشكلات التي تواجههما دون التوصل لصيغة حل للتغلب عليها، فإنها تعصف أمواجاً من المشكلات بحياتهما، ويمكن للزوجين اتخاذ بعضًا من الأسس والمبادئ للتعامل مع هذه الخلافات من خلال : الدعاء والتضرع إلى الله عزوجل في حل هذه الخلافات، والالتزام بالسرية فلا يجوز لأحدهما أن يخبر أحدًا بما دار فيما بينهما من خلاف، وخير الزوجين من يبدأ بالحل ويقبل على الطرف الآخر ويصالحه ويصفح عنه، من خلال التفاهم والتحاور الهادئ بالاعتراف بالخطأ، فهو السبيل لحل الخلافات، واتباع الموعظة الحسنة، وترك الغضب والثورة، وتفادي الحرام في الخلافات، فلا يجوز السب أو الحلف بالطلاق، أو ما شابه ذلك، والأهم على الزوجة عدم ترك بيت زوجها ذاهبة لبيت أهلها مهما كانت المشكلة، ويجب إبعاد الأبناء عن هذه المشاكل، فلا يختلف الزوجان أمامهم، بل الاسراع في حل الخلاف، فلا ينبغي ترك المشكلة وقتًا طويلا قبل المبادرة لحلها، كما يجب تقديم شيئاً من التنازل في سبيل بقاء الحياة الزوجية ، ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨﴾ [النِّسَاء الآية ١٢٨].

- **المطلب الثالث : نظرة الكتابين للطلاق**

إن موضوع الطلاق من المواضيع التي شغلت الفكر البشري، نظراً لاختلاف الديانات السماوية فيما بينها في إباحة فض الزواج بالطلاق أو التطليق الذي يصدر به حكم من القضاء، نظراً للصلة الوثيقة بين نظام الزواج والعقيدة الدينية، بل نجد لكل ديانة قواعد خاصة بها في حكم إنهاء الزواج، وقد تتعدد الشرائع المطبقة في البلد الواحد مع تعدد الأديان الموجودة، ففي الديانة اليهودية فإن الطلاق مباح وفقاً لنصوص العهد القديم، ورأي الحاخامات[٢]، ويتم من خلال كتاب يسلمه الزوج إلى الزوجة ويخرجها من بيته وهذا ما جاء في سفر التثنية [١]«إِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَتَزَوَّجَ بِهَا، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْهِ لأَنَّهُ وَجَدَ فِيهَا عَيْبَ شَيْءٍ، وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، [٢]وَمَتَى خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهِ ذَهَبَتْ وَصَارَتْ لِرَجُل آخَرَ، [٣]فَإِنْ أَبْغَضَهَا الرَّجُلُ الأَخِيرُ وَكَتَبَ لَهَا كِتَابَ طَلاَق وَدَفَعَهُ إِلَى يَدِهَا وَأَطْلَقَهَا مِنْ بَيْتِهِ، [٣] ، إلا أن هذه الحرية

(١) ينظر: مواضيع مختلفة في التربية - وسائل ثقل العلاقة الزوجية ،، النابلسي ٩٠٨/٩ .
(٢) تسمية تطلق على رجال الدين في الديانة اليهودية في كل المصادر اليهودية.
(٣) سفر التثنية، الاصحاح ٢٤ :١-٣.

قيدت بقرار أصدره المجمع اليهودي في ألمانيا في أواخر القرن الحادي عشر[١]، إذ أوجب أنْ يكون الطلاق بسبب عقم الزوجة أو ثبوت الزنا أو ارتدادها عن دينها أو امتناعها عن وصاله مدة سنة أو رفضها الانتقال إلى مسكن آخر أو شتمت أباه أو أصيب الزوج بمرض خطير يمنع من معاشرته[٢]، ولا يجيز هذا التشريع للمرأة طلب الطلاق من زوجها مهما كان السبب حتى لو تضررت أو خانها زوجها بالزنا أو ظلمها فليس لها حق طلب الطلاق أو الخلع [٣]، وهو الأمر الذي تغير في العصور الحديثة، إذ أصبح يحق لها طلب الطلاق ولكن بعد أنْ تنظر المحكمة في الأمر[٤].

ولا يملك الرجل حق الطلاق في حالتين وهما: اتهام زوجته بأنها غير عذراء كذباً، واغتصاب فتاه ثم الزواج منها، هاتين الحالتين يسقط حق الرجل في تطليق زوجته[٥] .

إن نظرة الديانة المسيحية للطلاق تظهر لنا من خلال نصوص العهد الجديد، فنجد في إنجيل مرقص (من طلق امرأته وتزوج بأخرى يزني عليها، وان طلقت امرأة زوجها وتزوجت باخر فقد زنت) [٦]، وهذا النص يؤكد على منع الطلاق ولكن للفرق المسيحية بعض الاختلافات في الطلاق بين المنع والإباحة، فمثلا نجد فرقة الكاثوليك تحرم الطلاق تحريماً باتاً، ولا تبيح الطلاق لأي سبب وان عظم ليصل الخيانة الزوجية، ولا تعده في نظرها مبرراً للطلاق[٧]، وهو يسمح (بالتفرقة الجسدية) مع اعتبار الزوجية قائمة بينهما، اعتماداً على ما جاء في الإنجيل على لسان السيد المسيح عليه السلام: (لا يصح أنْ يفرق الإنسان ما جمعه الله)[٨] وما جاء في إنجيل مرقص (يصبح الزوجان بعد الزواج جسماً واحداً فلا يعودان بعد ذلك اثنان)[٩]، أما فرقة

---

(١) تأسس هذا المجلس في مدينة فرانكفورت ومقره برلين يختص في دعم التقاليد الثقافية والدينية للمنتمين للديانة اليهودية في ألمانيا.

(٢) ينظر :الطلاق في الديانات الثلاث، د. صالح محي الدين الكيلاني، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد العشرون، جمادي الاول ١٤٣٥هـ ،ص٨٩

(٣) ينظر: تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ،، لواء احمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة،ط١٩٨٩،١،ص٧٦.

(٤) ينظر الأحوال الشخصية في التشريع الإسلامي، أحمد الغندور، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٢، ص٢٥٣.

(٥) ينظر: الأحوال الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مسعود بن شمعون، مصر، مطبعة كوهين روزنتال ،١٩١٢م، ص ٣٥٤

(٦) إنجيل مرقص ، الاصحاح ٦ : ١٧

(٧) ينظر: المسيحية والطلاق، أ. عودة، القاهرة، مطبعة قاصد الخير، ط١، ص٢٥

(٨) انجيل متى، الاصحاح ١٩ : ٦

(٩) انجيل مرقص، الاصحاح ١٠: ٨

الأرثوذكس فلا تبيح الطلاق، إلاَّ في حالة الخيانة الزوجية و يحرم على المطلقين الزواج بعد ذلك[١]، وفرقة البروتستانت تبيح الطلاق في حالات معدودة أهمها: الخيانة الزوجية، وفي هذه الحالة يحرم المطلقين الزواج بعد ذلك[٢]، وتعتمد الفرق المسيحية في تحريمها زواج المطلق أو المطلقة على ما ورد في إنجيل متى (من يتزوج مطلقة يزني)[٣] وكذلك نص مماثل في إنجيل مرقص[٤].

فالأمر الأخلاقي الذي جاء به المسيح عليه السلام كان هدفه تهذيب الناس في سلوكهم وليس ليؤخذ بوصفه قانون، والدليل على ذلك قول المسيحعليه السلام: (إنَّ من طلق امرأته بغير الزنا وتزوج بأخرى يزني بها)[٥]، معنى ذلك أنّ الطلاق ليس سيئاً إلا عندما يكون دون سبب مشروع، إما أنْ يحرم على المطلق الزواج بعد ذلك فهو تعنت لا يستقيم مع العقل السليم والمنطق السديد، وهو ضد الطبيعة والفطرة ومطالب النفس والجسد، لأنَّ البديل هو حياة غير مشروعة مع الخليلات وما ينجم عنه من فساد في الأخلاق، وأبناء غير شرعيين[٦].

أما الطلاق في الديانة الإسلامية وفق القران الكريم فهو مباح عند الحاجة إلى الخلاص ، حين يحصل اليقين بتباين طباع الازواج، من خلال الوصول إلى حالة من تعذر العلاقة الزوجية السليمة، ولا يتم اللجوء إليه إلا في حالة الضرورة القصوى، بسبب ما قد يترتب عليه من نتائج سلبية تتعلق بتفكك الأسرة وضياع الأولاد وقطع الرحِم والنزاع بين الأقارب، وعليه يجب على الزوج اتباع جملة من الخطوات قبل ايقاع الطلاق يمكن أيجازها بما يأتي [٧]:

١- اتباع الموعظة الحسنة بنصح الزوجة ومجادلتها بالحسنى وافهامهم بخطورة الطلاق.

٢- الهجر في المضجع، اي امتناع الزوج عن النوم مع زوجته في فراش واحد.

٣- التحكيم من خلال توسيط أهل الطرفين وأقاربهما لحلحلت المشكلة.

---

(١) ينظر: النظام القانوني للأسر في الشرائع غير الإسلامية، محمد حسين منصور، الإسكندرية، منشأة المعارف، ص ٢٩

(٢) ينظر: المصدر السابق ص٣٥

(٣) انجيل متى، الاصحاح ١٩ :٩

(٤) ينظر: الطلاق وأسبابه في مدينة الموصل، هناء جاسم السبعاوي، دراسة تحليلية، مجلة إضاءات موصلية، العدد (٧٤)، ٢٠١٣، ص٣.

(٥) انجيل متى ،الاصحاح ١٩ : ٩

(٦) ينظر: شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية وأهم مبادئنا في الأحوال الشخصية، البابا شنودة الثالث، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، ص ٧٩

(٧) ينظر: ظاهرة الطلاق في المجتمع القطري، ص٢٦

خاتمة البحث

في ختام بحثي لموضوع (**إبتلاء لوط بإمرأته في الكتاب المقدس والقران الكرم واثرها في الواقع المعاصر**)، وأود أن أبين أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم أسجل أبرز التوصيات :

أولا : أهم النتائج التي توصلت إليها :

١. الأصل في العلاقات الإنسانية هو المودة والرحمة واستمرار الحياة الزوجية هو الهدف الأسمى للأديان السماوية .

٢. الخلافات الزوجية هي لصيقة بالحياة الزوجية لكنها ليست دائمة، فخطورتها تكمن في استمراريتها وليس في حدوثها .

٣. دور الرجل بالابتلاء بالمرأة المتمردة والعنيدة والكاشفة لأسرار بيتها وزوجها من خلال الصبر والتوجيه .

٤. تشدد كل من الزوجين، أو جهلهم، أو عدم وفاء أي منهم بواجباته، هي من أبرز مسببات الطلاق .

٥. هناك آثار سلبية كثيرة للطلاق على الأبناء والأسرة بل المجتمع بأكمله .

ثانيا : التوصيات :

١- الاختيار السليم للزوج أو الزوجة وفق معطيات الكتب السماوية.

٢- دعوة أولي الأمر، والمسئولين إلى توجيه أبنائهم وبناتهم، وتوعيتهم دينيا وأخلاقيا وثقافيا لتحقيق السعادة لهم .

٣- توعية المقبلين على الزواج بمسئولياتهم وحقوقهم وواجباتهم التي تصون الحياة الزوجية، وافهام الزوجة بمكانة الزوج والمحافظة على اسرار البيت.

٤- الابتعاد عن حالات الطلاق بأي شكل، وفتح باب الحوار.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الكتاب المقدس.
١-أحكام الزواج والطلاق في الفقه الإسلامي المقارن، د. مصطفى إبراهيم الزلمي،، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت، الطبعة الاولى .
٢-اوضاع غير المسلمين في الدولة الاسلامية، ابو حسن علي السماني، الخرطوم، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥ .
٣-بحث في آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين، عبدالله ناصح علوان الاصدار الاول، دار السلام، القاهرة، بلا تاريخ
٤-البداية والنهاية ،أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي، ابن كثير،المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الاولى ،١٩٨٨.
٥-تربية الاولاد بالإسلام، عبدالله ناصح علوان، دار السلام، القاهرة، الطبعة الثنية والثالثون، ١٩٩٩م .
٦-الأحوال الشرعية في الأحوال الشخصية للإسرائيليين، مسعود بن شمعون، مصر، مطبعة كوهين روزنتال ،١٩١٢م
٧- تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام، لواء احمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة، القاهرة،، الطبعة الاولى، ١٩٨٩م.
٨-تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت ٧٤١هـ) : تصحيح : محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ
٩- الجامع لأحكام القرآن، أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار البيان العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
١٠-الجنس في العهد اليهودي القديم - نصوص توراتية مقدسة، محمد عبد الحليم عبد الفتاح، القاهرة، مصر، بلا دار نشر وتاريخ .
١١- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، الطبعة الاولى، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م .
١٢-الزواج والطلاق والتعدد بين الاديان والقوانين ودعاة التحرر، زكي على السيد ابو غضة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤م.

١٣- زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين ،محمد علي قطب، الدار الثقافية للنشر، الطبعة الاولى،٢٠٠٤.

١٤- شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية وأهم مبادئنا في الأحوال الشخصية، البابا شنودة الثالث، موقع الأنبا تكلاهيمانوت

١٥- شريعة الزوجة الواحدة في المسيحية، نيافية الانبا شندودة ،الطبعة الثالثة، ١٩٦٧م.

١٦-شقاق الزوجين (الأسباب - الآثار- العلاج)، الدبيان، دار الثقافة، الدار العلمية الدولية، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ- ١٩٩٨ م .

١٧- الطلاق في الديانات الثلاث، د. صالح محي الدين الكيلاني، مجلة البحوث والدراسات الشرعية، العدد العشرون، جمادي الاول ١٤٣٥هـ،

١٨-الطلاق وأسبابه في مدينة الموصل، هناء جاسم السبعاوي، دراسة تحليلية، مجلة إضاءات موصلية، العدد (٧٤)، ٢٠١٣.

١٩- في ضلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (ت ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة والثلاثون، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢٠-قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الأساتذة ذوي الاختصاص ومن الاهوتين، دائرة المعارف الكتابية المسيحية .

٢١-القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة،٢٠٠٥.

٢٢-قصة لوط بين القران الكريم والتوراة دراسة مقارنة، جهاد محمد عبد الرحمن حماد، المكتبة الوقفية، ٢٠٠٧ م

٢٤-قصة من نهاية الظالمين، هاني الحاج ، المكتبة الوقفية،

٢٥-قصص الانبياء، أبوالفداء إسماعيل بن عمربن كثيرالقريشي البصري الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) تحقيق : مصطفى عبد الواحد، دار التأليف، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٩٦٨م .

٢٦-قصص الأنبياء، عبدالوهاب النجار، بيروت -لبنان، دار الجبل .

٢٧- لسان العرب، أبي الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، الأفريقي المصري، مؤسسة الإعلامي ،بيروت-لبنان، الطبعة الأولى،١٩٩٥.

٢٨-مجمل اللغة لابن فارس أبوالحسن القزويني الرازي، احمد بن فارس بن زكريا، ،تحقيق: زهيرعبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت ،الطبعة الثانية،١٩٨٦ .

٢٩-مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبي الحسن بن علي المسعودي ،دار الاندلس للنشر والتوزيع، ١٩٩٦
٣٠-معاني القران وإعرابه، أبو اسحاق ابراهيم بنالسري الزجاج، تحقيق : د .عبد الجليل عبده شلبي، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م .
٣١-معجم أعلام النساء في القرآن الكريم، عماد الهلالي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١٠،
٣٢-معجم البلدان، شهاب الدين الحموي، بيروت -لبنان، دار الكتاب العربي، ١٩٨٠م.
٣٣-معجم مفردات ألفاظ القران، الراغب الاصفهاني، تحقيق : صفوان عدنان داووي، دار القلم -الدار الشامية ، الطبعة الرابعة ،١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
٢٨-معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين احمد بن فارسبن زكريا الرازي، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الصكن العلمية، لبنان بيروت، الطبعة الثالثة (لونان) ،٢٠١١.
٣٤-مفردات اللفاظ القران الكريم، الراغب الاصفهاني ، تحقيق عدنان داودي، دار القلم - دمشق، ١٩٩٢ .
٣٥-المفردات في غريب القران ،أبو القاسم الحسين ابن محمد الأصفهاني، المحقق صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق ،بيروت، الطبعة الاولى،١٩٩١.
٣٦-المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقي، الطبعة الرابعة،٢٠٠١..
٣٧-مواضيع مختلفة في التربية - وسائل ثقل العلاقة الزوجية، محمد راتب النابلسي، ٢٠٠٨،
٣٨-موسوعة الزواج والعلاقة الزوجية للإسلام والشرائع الاخرى، ملكة يوسف زرار، دار غريب للطباعة، الناشر دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠ م.
٣٩-موسوعة القران الكريم، عبد المنعم الحنفي، مكتبة مدبولي، الطبعة الاولى، ٢٠٠٤م .
٤٠-نظام الاسرة في اليهودية والنصرانية والاسلام، صابر احمد طه، مطبعة نهضة مصر-القاهرة، ٢٠٠٠ م.
٤١-النظام القانوني للأسر في الشرائع غير الإسلامية، محمد حسين منصور، الإسكندرية، منشأة المعارف
٤٢-النكت والعيون، أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المعروف بالماوردي، راجعه وعلق عليه : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت،
٤٣-الهداية إلى بلوغ النهاية، القيروان، أبو محمد مكي بن أبي طالب خموش بن محمد بن مختار القيسي ثم الأندلسي القرطبي المالكي، ،المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة: إشراف : د .الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة، الطبعة الاولى.
٤٤-هلاك الأمم، منصور عبد الحكيم، دار الكتاب العربي، الطبعة الاولى،٢٠٠٨م.